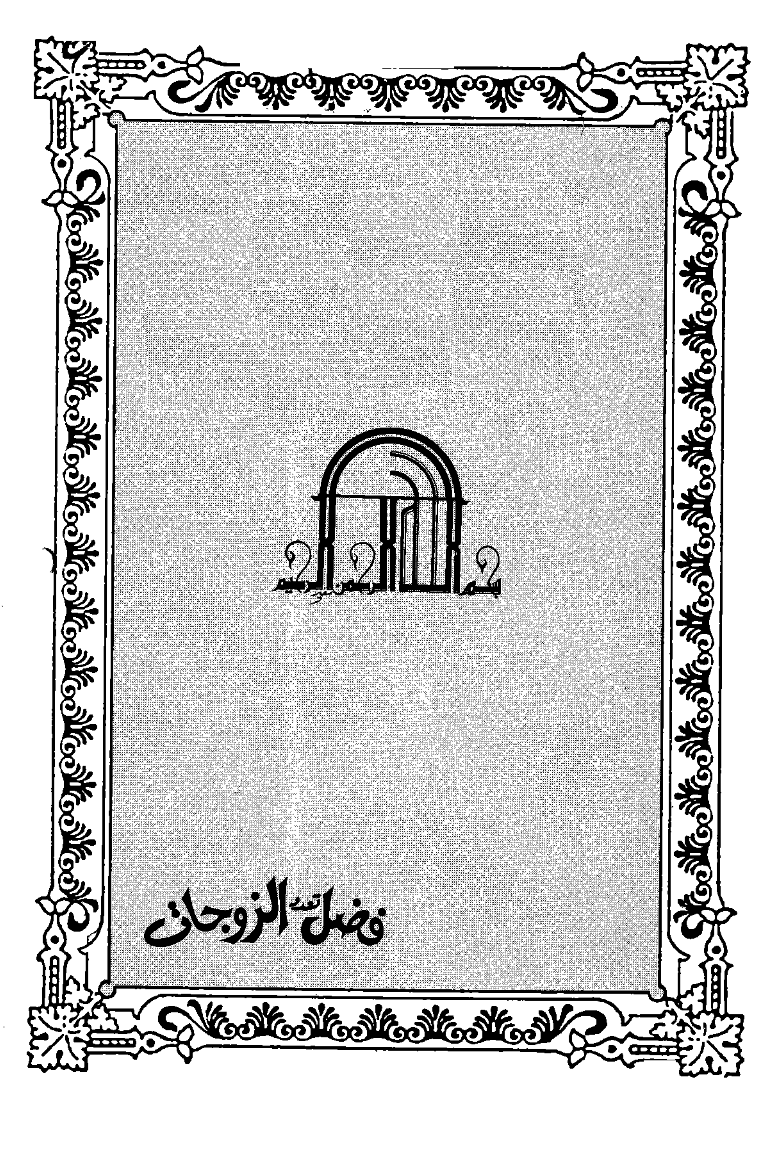
فضل تعدد الزوجات

أبو عبد الرحمن

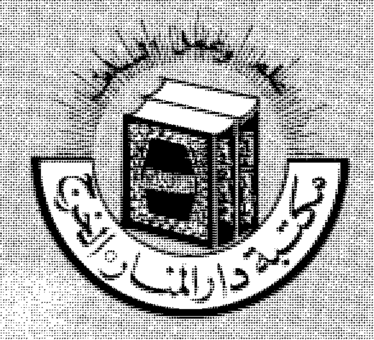
فتوى الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز

تقريظ الشيخ أبو بكر جابر الجزائري   تقديم الشيخ علي بن محمد بن سنان


بسم الله الرحمن الرحيم
فضل تعدد الزوجات

وما من كاتب إلا سيفنى ... ويبقي الدهر ما كتبت يداه

فلا تكتب بكفك غير شيء ... يسرك في القيامة أن تراه



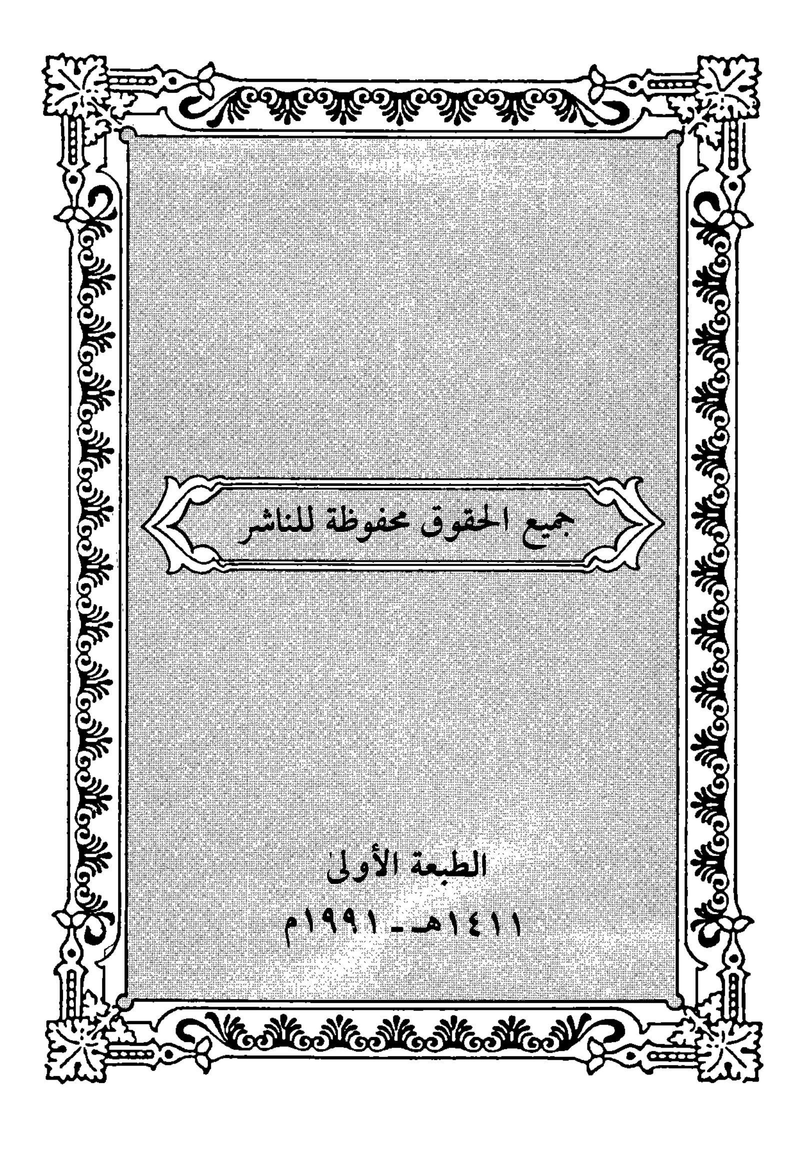
الناشر

دار المنار - بالخرج

هاتف ٥٤٤١٩٧٣ (٠١)

تصميم وإخراج دار الصميعي للنشر والتوزيع

ص. ب ٣١٠٦ الرياض ١١٤٧١ تلفاكس ٠١-٤٣٥٦١٦٥



الطبعة الأولى
١٤١١هـ - ١٩٩١م

بسم الله الرحمن الرحيم

تقريـظ

بعـد حمد الله تعالى والصلاة والسلام على رسوله أقول لقـد ناولني أحد الأبناء رسالة «**فضـــل تعــدد الزوجات**» وقـال لي أن جامعهـا يرجـو مطالعتها وكتابـة كلمة تنبيء عن قيمتهـا العلمية فأجبتـه وتصفحت الـرسـالـة فوجدتها رسالة علمية نافعة وأن الموضوع الذي عالجته من أهم المواضيع اليوم، وذلك لما سرى في نفوس المسلمين من تيار الفسـاد الغربي الماسوني حيث أصبح تعدد الزوجات يراه أكثـرهم شراً وبـاطلاً بل يراه البعض تأخراً حضارياً وفســاداً فكــرياً والعياذ بالله من هذا الضــلال العقــلي والانحطاط الفكري والتلوث النفسي القاتل.

هذا والـرسـالـة ينبغي نشرهـا وتعميمها في كل الديار الإسلامية رجاء تصحيح ما راج بين المسلمين من التصور

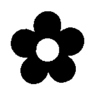
الخاطيء نحو تعدد الزوجات، لاسيما والحاجة اليوم ماسة وغداً ستكون أمس والله أسأل أن يثبت كاتب الرسالة وأن ينفع برسالته آمين.

وسبحان ربك رب العزة عما يصفون والحمد لله رب العالمين.

أبو بكر جابر الجزائري

الواعظ بالمسجد النبوي

في ٢٠/٧/١٤١١هـ



تقديم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته ونشهد أن نبينا محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليكون نذيراً اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد وبعد..

فقد طلب مني الأخ في الله المؤلف أن أطلع على رسالته التي ألفها في موضوع تعدد الزوجات مبيناً وموضحاً ما هو الصحيح في ذلك الموضوع وما هو الباطل مدعماً ذلك بالأدلة النقلية والعقلية ذاكراً في ذلك أقوال علماء المسلمين وغير المسلمين مستشهداً لذلك بأمثلة عقلية مبيناً بذلك المصالح العظيمة التي تعقب تعدد الزوجات من مصالح عامة وخاصة وقد أسماها «**فضل تعدد الزوجات**»،

ولقد اطلعت على هذه الرسالة فوجدتها صالحة كما ذكر المؤلف بأنها مصالح عظيمة الفوائد لأن الله تعالى عز ذكره لا يشرع شيئاً إلا وفيه الصلاح والنفع لخلقه فالله سبحانه وتعالى حكيم وخبير وبصير ولطيف بعباده رؤوف رحيم، وكذلك الرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى فقوله حق وفعله كذلك لأنه لا يعمل عملاً ما إلا بأمر من الله تعالى ولا يقر شيئاً يراه من أحد أصحابه إلا بأمر من الله، قال تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ فلم يترك ﷺ باباً يوصلنا إلى الله تعالى إلا بينه بقوله أو فعله أو تقريره ولا باباً يبعدنا عن الله تعالى إلا حذرنا منه ونهانا أن نقربه فهو ﷺ حريص علينا كما وصفه الله تعالى في كتابه العزيز قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُفٌ رَّحِيمٌ﴾ هذا وقد لاحظت بعض الأمثلة التي ذكرها صاحب الرسالة فوجدتها تثير العجب من المنكرين لتعدد الزوجات وخصوصاً المثل الذي ذكره الدكتور «غوستاف لوبون» وكذلك ما ذكره المؤلف عن «أتيين دينيه» فيتعجب المرء

المسلم كيف يرى غير المسلمين المصلحة في تعدد الزوجات ونرى بعض المسلمين ينكر ذلك بل ويحرمه أليس يعلم هذا المسلم أن من حرم شيئاً كان حلالاً كفر بالله تعالى كما ذكر ذلك النبي ﷺ لعدي بن حاتم رضي الله عنه عندما سمع قوله تعالى: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَـٰهاً وَاحِداً لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ فقال عدي بن حاتم رضي الله عنه ـ عندما فهم أنهم عبدوهم: ـ والله ما عبدناهم أو ما عبدوهم فقال ﷺ: «**أليس إذا أحلوا ماحرم الله اتبعتموهم**» قال عدي بلى. فقال ﷺ: «**أليس إذا حرموا ما أحل الله اتبعتموهم**» قال عدي: بلى. فقال ﷺ: «**تلك عبادتهم إياهم**»، فهؤلاء المحرمون ما أحل الله من تعدد الزوجات حرموا ما أحل الله تعالى وكذلك من صدقهم واتبعهم فهو عابد لهم وقد جعلهم أرباباً مشرعين يحلون لهم ما يشاؤن ويحرمون عليهم ما يشاؤن ولا حول ولا قوة إلا بالله وإنا لله وإنا إليه راجعون وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذه الرسالة كما نفع بغيرها من الرسائل فاهتدى بها من هداه الله

وضل من أضله الله وكتبوا ردوداً كثيرة في الجرائد والمجلات فبعض المضللين للناس أزداد بعداً وتكبراً وكفراً لأنه قد أنكر ما شرعه الله وحرمه وصار مقتدياً بالشرق أو الغرب ولم يفكر أنه قد أرتد بمجرد إنكاره لما شرعه الله ورسوله وازداد بعداً عن الحق تكبراً وصار كإبليس لعنه الله. فعندما ذكره الله بعدم السجود لآدم فقال الله له أأستكبرت أم كنت من العالين، أجابه إبليس تكبراً وإعتلاءً فكيف يسجد لما خلقه طيناً وهكذا كل من يرتكب محرماً فيحله أو يحرم حلالاً رُوجع وذُكِّر بالأدلة الشرعية ازداد بعداً وتكبراً أو فرح بما عنده من العلم نعوذ بالله من ذلك ونسأل الله أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا إتباعه وأن يرينا الباطل باطلاً ويرزقنا إجتنابه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وكتبه فقير عفو الله ورحمته.

علي بن محمد بن سنان

المدرس بالمسجد النبوي الشريف

والجامعة الإسلامية سابقاً

٢٥/١/١٤١١هـ

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وبعد.

فهذه رسالة موجزة في حكم الإسلام في تعدد الزوجات، والحكمة منه، وتفنيد بعض الشبه والمزاعم حول موضوع التعدد وتوضيح أصناف المحاربين سنة التعدد.

وأرى من الأنسب أن أبدأ بسرد بعض المواقف، وتوضيح بعض الصور الموجودة في مجتمعنا حول موضوع تعدد الزوجات.

قال أحدهم: إنه بينما كان يتحدث مع أخته حول موضوع التعدد إذ بها تفاجئه قائلة: «إنني أتمنى أن يدرك الموت زوجي قبل أن يحاول الزواج عليّ من امرأة أخرى» ورأى هذه الفتاة ليس بدعاً، بل هناك الكثير من العائلات في مجتمعنا ترفض الشاب المتقدم للزواج لمجرد أنه متزوج من امرأة أخرى.

ومما يؤكد رفض مجتمعنا سنة التعدد أن إحدى جامعاتنا بلغ عدد طالباتها نحو ستة آلاف طالبة لم يتزوج منهن سوى أربعـمائـة طالبـة فقط، مما يدل على أن رفض بعضهن الارتبـاط برجـل متـزوج ساهم بدرجة كبيرة في رفع نسبة العناس بينهن.

ولو استعرضنا العديد من الأسر لوجدنا أن بعضها بلغ عدد البنات البالغات للزواج عندها أكثر من ست إلى سبع فتيات، ولما يتزوجن بعد، ولا أظن سبباً لذلك أقوى من كونهن أو ذويهن يرفضون منهج الزواج من شخص سبق له أن تزوج.

وفي محاولـة لتشـويه سنة تعدد الزوجات بطريقة ماكرة وخبيثـة نشرت إحـدى المجلات مقالا لكاتبة وصفت فيه التعـدد في إحـدى القبـائل الأفريقية فتقول: «للزوج أن يهدي إحـدى زوجـاتـه لأي ضيف يطرقه ليلاً» وحاولت الكاتبة أن توجد علاقة مشابهة بين هذا الأسلوب المرذول عند تلك القبائل وبين تعدد الزوجات في الإسلام، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ونشرت مجلة اليمامة نتائج لدراسة أعدها قسم علم الاجتماع في إحدى جامعاتنا، ذكرت فيه أنه يوجد في البيوت نحو سبعمائة وخمسين ألف خادمة»[1].

ولا يخفى على القاريء الكريم مقدار الضرر الذي قد يصيب مجتمعنا من جراء هذا العدد الهائل من الخادمات! ألم يكن الأولى أن تقوم الزوجات مقام أولئك الخادمات؟ ألا يكون في تعدد الزوجات تكثير للنسل الذي أوصانا به رسولنا الكريم؟ وتحصين للنفس من الزلل وحل لمشكلات العنوسة التي تفشت في مجتمعاتنا. وغير ذلك كثير من المشكلات العديدة؟! لكن، ماالحل لوقوف البعض حرباً شعواء أمام سنة تعدد الزوجات؟ وما السبيل لزحزحتهم عن مواقفهم المعادية دون أن ينظروا إلى عواقب تلك المواقف؟

للإجابة على ذلك. لابد من قراءة الصفحات التالية بتمعن وحسن تأمل، للتثبت من رأي علماء الإسلام في هذا

---

(١) فتياتنا بين التغريب والعفاف، تأليف د. ناصر بن سليمان العُمَر.

المجال. ولا أود أن أبدأ بمعرفة موقف الشريعة الإسلامية، بل لابد لي من التوقف عند أقوال بعض مفكري الغرب وعلمائهم حول موضوع التعدد عملاً بالحكمة القائلة «والرأي ما شهدت به الأعداء..».

يقول الدكتور «غوستاف لوبون»: (إن مبدأ تعدد الزوجات الشرقي نظام طيب، لرفع المستوى الأخلاقي في الأمم التي تقول به، ويزيد الأسرة ارتباطاً، ويمنح المرأة احتراماً وسعادة لا تراها في أوروبا)[1].

ويقول أيضاً: (ولست أدري على أي قاعدة يبني الأوربيون حكمهم بانحطاط ذلك النظام ـ نظام تعدد الزوجات ـ عن نظام التفرد عند الأوربيين المشوب بالكذب والنفاق؟ على حين أرى أن هناك أسباباً تحملني على إيثار نظام التعدد على ما سواه، وليس عجيباً بعد ذلك أن نرى الشرقيين الذين ينتجعون إلينا وينتقلون بين مدائننا يعانون من قسوتنا في الحكم على نظام تعدد الزوجات)[2].

---

(١) حضارة العرب، تأليف غوستاف لوبون، ترجمة عادل زعتر.

(٢) محمد رسول الله، تأليف محمد رضا.

وقـال «أتـيين دينيه»: (إن نظرية عدم التعـدد وهي النـظرية المأخوذة في المسيحية ظاهرة تنطوي تحتها سيئات عديدة ظهرت على الأخص في ثلاث نتائج واقعية شديدة الخطر جسيمة البلاء ـ تلك هي ١ ـ الدعارة، ٢ ـ العوانس من النساء، ٣ ـ الأبناء غير الشرعيين)[1].

ونشرت جريدة «لاغـوس ويكـلي وكـورد» بتـاريخ ٢٠/٤/١٩٠٩م نقـلاً عن جريدة «لنـدن تروث» مقـالاً لإحـدى السيدات الأنجليزيات جاء فيه: (لقـد كثـرت الشاردات من بناتنا وعم البلاء، وقل الباحثون عن أسباب ذلك، وإذا كنت امرأة تراني أنظر إلى هاتيك البنات وقلبي يتقـطع شفقـة عليهن وحـزنـاً، وماذا عسى يفيدهن بثي وحزني وإن شاركني في ذلك الناس جميعاً؟! لا فائدة إلا في العمل بما ينفع هذه الحالة الرجسة، ولله در العالم الفاضل «تومس» فإنه رأى الداء، ووصف له الدواء الكامل الشفاء وهـو «الإبـاحة للرجل أن يتزوج بأكثر من واحدة» وبهذه

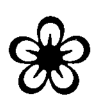
---

(١) أشعة خاصة بنور الإسلام، تأليف أتيين دينيه.

الوساطة يزول البلاء ولا محالة، وتصبح بناتنا ربات بيوت، فالبلاء كل البلاء في إجبار الرجل الأوربي على الإكتفاء بامرأة واحدة).

(إن هذا التحديد بواحدة هو الذي جعل بناتنا شوارد، وقذف بهن إلى التماس إهمال الرجل، ولابد من تفاقم الشر إذا لم يبح للرجل التزوج بأكثر من واحدة).

(أي ظن وحرص يحيط بعدد الرجال المتزوجين الذين لهم أولاد غير شرعيين؟ أصبحوا كلاً وعاراً وعالة على المجتمع فلو كان تعدد الزوجات مباحاً لما حاق بأولئك الأولاد وأمهاتهم ما هم فيه من العذاب الهون، ولسلم عرضهن وعرض أولادهن... إن إباحة تعدد الزوجات تجعل كل امرأة ربة بيت وأم أولاد شرعيين).



فتوى سماحة الشيخ

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز

(حفظه الله)

في تعدد الزوجات

س ـ هل الأصل في الزواج التعدد أم الواحدة؟

جـ ـ الأصل في ذلك شرعية التعدد لمن استطاع ذلك ولم يخف الجور لما في ذلك من المصالح الكثيرة في عفة فرجه وعفة من يتزوجهن والإحسان إليهن وتكثير النسل الذي به تكثر الأمة ويكثر من يعبد الله وحده ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي ٱلْيَتَامَىٰ فَٱنْكِحُواْ مَاطَابَ لَكُمْ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَامَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُواْ. . .﴾ ولأنه ﷺ تزوج أكثر من واحدة، وقد قال الله سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ الله أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ. .﴾ وقال ﷺ لما قال بعض الصحابة: أما أنا

فلا آكل اللحم وقال آخر أما أنا فأصلي ولا أنام وقال آخر أما أنا فأصوم ولا أفطر، وقال آخر أما أنا فلا أتزوج النساء، فلما بَلغ ﷺ خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «**إنه بلغني كذا وكذا ولكني أصوم وأفطر وأصلي وأنام وآكل اللحم وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني**» وهذا اللفظ العظيم منه ﷺ يعم الواحدة والعدد. والله ولي التوفيق[1].

س: هل تعدد الزوجات مباح في الإسلام أو مسنون؟

جـ- تعدد الزوجات مسنون مع القدرة لقوله تعالى: ﴿**وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَىٰ فَٱنكِحُواْ مَاطَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَامَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُواْ**﴾ ولفعله عليه الصلاة والسلام فإنه قد جمع تسع نسوة ونفع الله بهن الأمة وهذا من خصائصه

(١) مجلة البلاغ، العدد ١٠١٥ تاريخ ١٩ ربيع الأول ١٤١٠هـ الموافق ٢٩ أكتوبر ١٩٨٩.

عليه الصلاة والسلام أما غيره فليس له أن يجمع أكثر من أربع ولما في تعدد الزوجات من المصالح العظيمة للرجال والنساء وللأمة الإسلامية جمعاء فإن تعدد الزوجات يحصل به للجميع غض الأبصار وحفظ الفروج وكثرة النسل وقيام الرجال على العدد الكثير من النساء بما يصلحهن ويحميهن من أسباب الشر والانحراف أما من عجز عن ذلك وخاف ألا يعدل فإنه يكتفي بواحدة لقوله سبحانه: ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً﴾.

وفق الله المسلمين جميعاً لما فيه صلاحهم ونجاتهم في الدنيا والآخرة[1].



(١) مجلة البلاغ، العدد ١٠٢٨ تاريخ ١ رجب ١٤١٠هـ الموافق ٢٨ يناير ١٩٩٠.



من شبهات رافضي التعدد

قال الرافضون نستدل على عدم مشروعية التعدد بقوله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوٓاْ أَنْ تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ﴾.

فقالوا:

لقد جاءت الآية هنا مبينة عدم الاستطاعة ومن ثم عدم جواز التعدد، وهذه شبهة واهية والرد عليها واضح وبين.

إن القرآن ليس هزيلاً ولا متناقضاً حتى يجيز شيئاً في مكان ويحرمه في مكان آخر إن العدل المطلوب هو العدل في النفقة والمعاملة والمعاشرة وسائر الأعمال الظاهرة بحيث لا تؤثر إحداهن على الأخرى بشيء ظاهر. أما العدل الذي جاءت الآية بشأنه وأنه لا يمكن حدوثه فهو المشاعر القلبية قال الله تعالى: ﴿وَلَنْ تَسْتَطِيعُوٓاْ أَنْ تَعْدِلُواْ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِنْ تُصْلِحُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ اللهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ سورة النساء آية ١٢٩، فالكل يعرف أن الرسول ﷺ أعدل الخلق وهو مربي

البشرية وهـو المشرع صلوات الله وسلامه عليه كان يحب عائشـة رضي الله عنهـا أكثر من غيرها، لأن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن، يقلبها كيف شاء. وقد كان ﷺ يعرف ذلك فيقول: «**اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك**»[1].

(ومن الشبهات التي وضعها دعاة عدم التعدد أن الزواج من امـرأتـين يجعـل العداوة بينهما قائمة على قدم وساق، وكذلك تنتشر بين أولاده!.

ويحق لنا قبل الإجابة عن ذلك أن نسأل: هل الرجل الذي يعقب أولاداً من امرأتين: إحداهما شرعية والأخرى غير شرعية يكون قد قضى على العداوة بين الزوجة الشرعية وغير الشرعية، وكذلك يكون قد أزال البغضاء بين أولاده؟

إن البغض الذي قد يحصل بين الضرائر شيء طبيعي، ناشيء من الغـيرة الطبيعية لدى المرأة، وإن معالجة ذلك تتـوقف على حزم الـزوج وقدرته على إدارة شئون أسرته،

---

(١) رواه أبوداود والترمذي والنسائي.

وعـدالته بين زوجاته، ومراقبته لله عز وجل. فإن كان في مستوى مسئوليته استقامت أسرته، ولا يجد النزاع إلى بيته طريقـا. وإن فقد تلك الصفات دب النزاع والخلاف في أسرته، سواء كان معدد الزوجات أم لا!

على أن واقع الناس الذي يعايشونه يكذب هذه الشبهة وأمثالها، إذ كم رأينا من الأخوة الأشقاء وهم يقتتلون وقد صارت حياتهم جحيماً لا يطاق، وإخوة لأب عاشوا بصفاء وهناء، يحب أحدهم الآخر حباً شديداً.

نعم قد نجـد من يتزوج أكثر من زوجة واحدة، لكنه يسيء في زواجـه، إذ لا يعـدل بين زوجاته. وهذه قضية تحتـاج إلى علاج يستـأصـل الداء ويداوي السقم، لكن استئصال الداء لا يكون بمنع التعدد الذي فيه من الفوائد ما فيه، ونحن نلاحظ في معـامـلات النـاس أفـراداً لا يسلكون في معاملاتهم السلوك الصحيح المستقيم.. إنهم أناس فسدت أخلاقهم، ففقدوا السجايا الناصعة، فهل نقوم بإبطال تلك المعاملات كلها من أجل أناس انحرفوا عن سبيل الحق والخير والهدى؟؟

وهل يقول بإلغاء التعامل بين البشر كله عاقل تجنبا للمشكلات التي يقوم بها قسم من الناس؟. . وإذا كانت إساءة قسم من هؤلاء الجهلة قد تحققت في أمر تعدد الزوجات، فإن هذه الإساءة لا تعد شيئاً يذكر إذا نظرنا إلى الفوائد الكبيرة التي يحتجنها هذا النظام وإلى المفاسد التي تنجم عن حظر التعدد)![1].

الطعن في تعدد الزوجات ردة عن الإسلام:

لقد أجمع علماء المسلمين على ردة من أنكر شيئاً من كتاب الله تعالى أو كرهه، وكذلك من أنكر أمراً متواتراً معلوماً بالضرورة، وهؤلاء الذين ينكرون التعدد أو يرون فيه ظلماً أو هضماً للمرأة أو يكرهون هذا التشريع فلا شك في كفرهم ومروقهم من الدين لذلك أحذر هؤلاء المتلاعبين، كما أخاف على هؤلاء الذين يشوهون قضية التعدد ويتحدثون كثيراً عن سلبياتها دون الإيجابيات ويخوفون الناس من التعدد ويرجفون في البلاد الإسلامية

---

(١) الإسلام وتعدد الزوجات، تأليف إبراهيم النعمة.

قال تعالى: ﴿لَّئِن لَّمْ يَنتَهِ ٱلْمُنَافِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْمُرْجِفُونَ فِي ٱلْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا * مَّلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوٓا۟ أُخِذُوا۟ وَقُتِّلُوا۟ تَقْتِيلًا * سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا﴾ الأحزاب آية [٦٠-٦٢][1].

أصناف المحاربين لمنهج التعدد [2]

أما هؤلاء المحاربون لسنة التعدد فهم أحد ثلاثة:

١ - إما رجل عدو حاقد على الإسلام يخدم مكائد عدوه ويقوم بمهامه حيث يعلم أن في التعدد إكثاراً لعدد المسلمين وهو يتربص بهم ويريد إضعافهم كما يحدث في بعض البلاد التي دعت المسلمين إلى الاكتفاء بزوجة واحدة في وقت رأينا النصارى ينادون بإكثار النسل والزواج المبكر كما حدث في مصر مثلاً فصارت

---

(١) شبهات في طريق المرأة المسلمة، تأليف عبدالله بن حمد الجلالي.

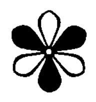
(٢) شبهات في طريق المرأة المسلمة، تأليف عبدالله بن حمد الجلالي بتصرف بسيط جدا.

نسبة النصارى تزيد يوماً بعد يوم ويوشك أن يأتي اليوم الـذي يشكل فيه نسبة النصارى أكثرية هناك لأنهم يفكرون أن يجعلوا منها أندلساً ثانية والله المستعان وقد تأكدنا أيضاً أنه يقابل هذه الحملة حملة أخرى تدعو إلى تحديد النسل وتعطيل الذرية وكما يحدث في أندونيسيا التي هبطت فيها نسبة المسلمين ٩٪ أي نقص عدد المسلمين خمسة عشر مليونا لهذا السبب.

٢ ـ أو رجل جاهل بالإسلام سمع الناس يقولون شيئاً فقاله كالببغاء، وما أكثر الجهال في عصرنا وأنصاف المتعلمين ولعل أكثرهم من المثقفين ثقافة غربية أو شرقية درسوا كل شيء إلا الإسلام وعرفوا العلوم إلا علوم دينهم، ونحن ندعو هؤلاء إلى العلم والبحث والتفكير وعرض مثل هذه القضايا على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأن لا يكونوا أبواقاً لعدوهم، ولا مروجين لحقده الدفين قال تعالى: ﴿وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ﴾. البقرة آية [١٢٠].

٣ ـ رجال لا نقول فيهم إلا خيراً لكنهم أصيبوا بضعف

الشخصية الإسلامية وحب الغرباء، والإسلام في نظرهم في قفص الاتهام ولا يرغبون أن يقال عنهم رجعيون أو دينهم رجعي لأنهم يفقدون شخصية المسلم الحق وأخشى عليهم أن يلتقوا مع الجاهلية في منتصف الطريق يتنازلون عن الكثير من دينهم بحجة الدعوة إليه لأن عرضه ـ في نظرهم ـ بهذا الشكل المشوه لا يقبل ـ كما يزعمون ـ وهذا خطر فادح وشر مستطير.





حكمة الإسلام في تعدد الزوجات

الإسلام دين شامل كامل يصلح لكل العصور والأمكنة فهو الدين الذي اختاره الله للإنس والجن إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وبه أتم الله نعمته على خلقه قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ الله الإِسْلَامُ﴾ آل عمران آية [١٩] وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلَامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ آل عمران آية [٨٥]. لذا فقد دعا الإسلام إلى تعدد الزوجات ذلك أن الظروف قد تقتضي التعدد لصالح الذكر أو الأنثى أو كليهما فالله تعالى أعلم بما يصلح خلقه فهو المتصف بالعلم المطلق ولا يصف الدواء إلا من علم بالداء. قال الله تعالى: ﴿فَانْكِحُواْ مَاطَابَ لَكُمْ مِّنَ ٱلنِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً﴾ النِّساءِ آية [٣] وعن عمير الأسدي قال: «أسلمت وعندي ثمانُ نسوة فأتيت الرسول ﷺ فذكرت له ذلك فقال اختر منهن أربعاً»[1] وقال ﷺ: «**وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي**

---

(١) رواه أبوداود.

فليس مني»[1] وقد أكثر ﷺ من الزوجات وعدّد الصحابة والتابعون ومن جاء بعدهم من أهل العلم وممن عدد نساءه الحسين. وابن عمر رضي الله عنهما وغيرهما كثير. فهذا سيدنا عمر رضي الله عنه يعرض ابنته حفصة على أبي بكر الصديق مع أن عنده امرأة تدعى أم رومان ولم تكن زوجة أبي بكر مريضة ولا عاقرا.

ولا يحق للأنثى والذكر الاعتراض على مشروعية التعدد فذلك اعتراض على المشرع الخالق الواحد الأحد سبحانه وتعالى قال تعالى: ﴿**لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ**﴾ سورة الأنبياء آية ٢٣. فكما أن المريض لا يحق له الاعتراض على الصحيح. وكذلك الفقير لا يحق له الاعتراض على الغني. وكذلك المشوه الخلقة لا يحق له الاعتراض على السليم وكذلك العقيم لا يحق له الاعتراض على من يولد له. وهكذا مما لا يعلم حكمته إلا الله فكذلك التعدد لا يعترض عليه ولا تشوه صورته أمام الناس. لأن فيه حكماً وفوائد منها ما نعلمه ومنها ما نجهله. ولما تمنى بعض النساء ما يخص

---

(١) جزء من حديث متفق عليه.

الرجال نزل قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَمَنَّوْاْ مَافَضَّلَ اللهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَسْئَلُواْ اللهَ مِن فَضْلِهِ﴾ النِّسَاءِ آية [٣٢] والذي يظهر لنا بعلمنا القاصر أن التعدد تقتضيه الحياة خاصة لفئة من الناس أعطاهم الله نعمة الدين والعقل والصحة والمال وفي الغالب أن الرجال لهم النصيب الأوفر من هذه النعم. ولـذا جعـل التعدد من نصيبهم دون النساء. فلو تفهمنا تركيب الرجل النفسي والجسمي والعضوي وما كلفه الله به من العمل لأدركنا أن الرجل وحده المهيأ من عند الله للتعدد من دون المرأة وإليك تفصيل ذلك فيما يلي:

١ ـ لو جمع الرجل أكثر من امرأة بعقد شرعي لما حصل اختلاط في الأنساب بخلاف العكس. فجهاز الرجل التناسلي يؤهله لذلك بخلاف المرأة.

٢ ـ الـتركيب الجسمي للرجل أصح من المرأة في الغالب فبحكم طبيعـة عمله وخلوه من الحيض والنفـاس والحمل والإرضاع فيكون جسمه أصح من المرأة التي قضى الله عليها بالحمـل والحيض والنفاس والولادة

والإرضاع والرجل في الغالب يتحكم بعقله وبواسطته يستطيع القيام بشئون امرأتين وثلاث وأربع وهذا بخلاف من تتحكم فيه العاطفة التي يحتاج إليها لتربية الأطفال والحنان عليهم ولذلك نجد النساء لا يصمدن أمام المشاهد المؤثرة وينسين سريعاً ويبكين لأتفه الأسباب ومن هنا جاء شهادتها فيما لا يطلع عليه في الغالب إلا الرجال على النصف من شهادة الرجل كالبيع والشراء ونحو ذلك.

٣ ـ وشرع الجهاد بحق الرجال دون النساء حيث الجهاد فيه دماء وجثث لا يتحمل منظرها كثير من النساء.

٤ ـ الرجل في الغالب يتمكن من الإنجاب إلى سن متأخرة من حياته بخلاف النساء فإنهن يتوقفن عن الإنجاب في سن مبكرة المعروف بسن اليأس. فالبعض منهن في الأربعين والبعض في الخامسة والأربعين والغالب في الخمسين من عمرها.

٥ ـ ويوجد بعض الرجال أعطاهم الله قدرة جنسية زائدة ومعلوم ما يطرأ على المرأة من حيض وحمل ونفاس

فالتعدد يساعد على حل المشكلة. ويرى الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله في زمانه أن يتزوج الرجل أربعاً.

٦ - حسب الإحصاءات ثبت أن موت الرجال أكثر من النساء بسبب الحوادث والحروب التي يتعرض لها الرجال أكثر من النساء مما يترتب عليه بقاء نسبة الإناث أكثر من نسبة الرجال فلا حل لهذه المشكلة إلا بالتعدد يضاف إلى ذلك أن نسبة مواليد الإناث أكثر من الذكور مما يضاعف المشكلة حتى يعلم أنه ليس من علاج إلا بالتعدد مع وجود نسبة قليلة من الرجال لا يتزوجون البتة بسبب ظروف النفقة وغيرها. وبعضهم يؤخر الزواج إلى سن متأخر بخلاف الفتاة التي تكون مستعدة للزواج في سن مبكرة.

٧ - الرجل بحكم اختلاطه بالناس قد يكون كريماً أو عالماً يبحث الناس عنه لعلمه أو كرمه أو صاحب جاه أو تكون طبيعة عمله يحتاج معها إلى من يساعده فالرجل في تلك الأحوال بحاجة إلى عدد من النساء يتكاتفن

في العناية بشئون الأولاد من جهة وتقديم الخدمة الكاملة للرجل من جهة أخرى فالتعدد يحل كثيراً من مثل هذه المشكلات.

٨ ـ كذلك ما يطرأ على المرأة من عقم أو مرض ونحوهما من مثل كراهته لها أو حبه لغيرها ونحو ذلك فأيهما أولى التعدد أم الطلاق؟ الحقيقة أن التعدد أفضل بكثير للمرأة الأولى والثانية أما الأولى فسلمت من الطلاق والثانية إستفادت من هذا الرجل الناضج في دينه وعقله وماله وربما كانت المرأة الثانية مطلقة أو أرملة أو عانساً أو بها عيب خلقي ونحو ذلك.

كما أورد الكاتب عبدالله بن حمد الجلالي في كتابه شبهات في طريق المرأة المسلمة أراءً له حول حكمة تعدد الزوجات. ذكر أن في التعدد ضماناً اجتماعياً لعدد من النساء حيث فرض الله سبحانه نفقة المرأة على زوجها بل إن نفقة الزوجة تتقدم جميع النفقات لسائر الأقارب ولذلك فإن الإسلام يكلف في مثل هذه الظروف الزوج بالنفقة إلى مجموعة من النساء بل مجموعة من الأسر، ولو عطلنا هذا

الجانب من التشريع لأوجدنا خللاً اقتصادياً وعوزاً لمجموعة من النساء لم يتسع لهن المجال، وهذا يشكل خطورة اجتماعية، وأخلاقية، واقتصادية بل قد تضطر المرأة إلى تكفف الناس ولربما تسقط أخلاقها وتتنازل عن شرفها من جراء هذا الخلل الاجتماعي لكن حكمة الله اقتضت التعدد لرأب هذا الصدع ولا عجب فهذا النظام من لدن حكيم خبير في كتاب أحكمت آياته ثم فصلت أما الذين يتباكون على المرأة وهم ألد أعدائها فقد يدرك الكثير منهم هذه الحكم لكنهم أصيبوا بمرض الهوى والطعن بهذا الدين وليعلمن نبأه بعد حين.

مما سبق يمكن استخلاص بعض حكم تعدد الزوجات منها:

- إن المرأة لها سبعة أيام في كل شهر وأربعين يوماً عند الولادة وهو ما يعادل تقريباً ١٢٤ يوماً يظل الرجل فيها محروماً من زوجته.

فقد تقول زوجة من الزوجات ألا يستطيع الصبر؟

فنقول لها ولم يصبر وقد شرع الله له ذلك خصوصاً إذا

كان يخاف على نفسه الفتنة فلم لا نحصنه بالزواج؟

- الأسفار الدائمة

كثرة الأسفار للرجل وهو السفر الطويل ولا يستطيع أخذ زوجتـه كلما سافر، ولا يستطيع أن يصبر في سفره هذا بدون زوجته فله أن يتزوج بزوجة ثانية إذا كان يحتاج إلى المـرأة في مدة إقامته وتحصنه من الزنا فزواجه من امرأة ثانية في سفر، خير من أن يشبع ميله الجنسي بالحرام.

والقضية تدار حول الحـلال والحـرام، فالحـلال تعـدد الزوجات والحرام الزنا.

ولنفرض أن الأولى سليمة من العقم والمرض. نسألها يا مسلمة أين التجرد عن الأنانية أين الإيثار أين التضحية أين الأخـوة الإسـلامية؟ ونـوجه السؤال كذلك للمرأة الثـانية المـترددة في قبول الرجل المتزوج أين الإيثار أين التضحية؟ أين الأخوة الإسلامية؟

ولربما فتح الله للأولى والثانية والزوج خيراً كثيراً وسعة في الرزق والمال والولد وجمع بينهم إذا علم منهم صدق النية.

صحيح أن الأولى والثانية قد يكرهون مثل هذا الزواج.

ولكن هل المكروه معلوم نتائجه؟ الجواب «لا» قال تعالى: **﴿وَعَسَىٰ أَنْ تُكْرَهُواْ شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾** البقرة آية **٢١٦** وقال تعالى: **﴿فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُواْ شَيْئًا وَيَجْعَلَ الله فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾** النساء آية **١٩** أليس تكثير النسل مطلباً شرعياً يساعد الأمة في زيادة الإنتاج الزراعي والصناعي والتجاري ويسد بهم ثغور المسلمين ويكثر بهم أمة محمد ﷺ يوم القيامة وبكثرة النسل نستغني عن الأيدي المخالفة لنا في المعتقد والدين ولذلك يقول رسولنا ﷺ: «**تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة**»[1].

أليس التعدد وسيلة من وسائل تكثير النسل لهذه الغايات السامية. إن المرأة لا يمكن أن تستغني عن الرجل بأي حال من الأحوال مهما عملت ومهما كسبت ومهما توصلت إلى أعلى المراكز الاجتماعية والثقافية.

مما تقدم يتبين لنا أن التعدد أمر يقتضيه النقل والعقل لمصلحة الفرد والجماعة فحري بالمرأة الأولى والثانية والثالثة

(١) رواه أبوداود وابن ماجه.

والرابعة أن يرضين بما قسم الله لهن ومعلوم أنه لا يأخذ أحد من هذه الدنيا شيئاً إلا نصيبه وحري بالمرأة ألا ترد الرجل المتدين صاحب الخلق سواء كان متزوجاً أم لا ولقد رسم لنا رسول الله ﷺ المقياس الذي نتبعه في ذلك فقال: «**إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد عريض**»(١) ولم يفرق ﷺ بين المتزوج وغير المتزوج، المهم الدين والخلق وقال ﷺ: «**ثلاثة لا تأخروهن الصلاة إذا وجبت والجنازة إذا حضرت والأيم إذا وجدت كفؤا**»(٢).

ولما سئل أحد السلف عمن تزوج ابنتك قال: «أزوجها صاحب الدين إن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها» دعونا نفترض أن هذه المرأة التي رفضت التعدد أنها تزوجت برجل يرفض التعدد منفرد لكنه لا يصلي أو يتعاطى المخدرات والخمور والدخان أو يسهر الليالي بما لا فائدة فيه أو يسافر للفساد أو أنه رجل بخيل أو أحمق أو أخرق أو قد

---

(١) رواه الترمذي وابن ماجه.

(٢) رواه الترمذي.

تتزوج برجل كفء ثم يتزوج عليها فوقعت فيما هربت منه. ونقولها بحق إن المرأة العاقلة هي التي تقبل برجل متزوج بواحدة أو اثنتين أو ثلاث يكون عاقلاً متديناً خير لها من رافض التعدد يتصف بما مضى من الصفات السيئة وخير لها من أن تمضي زهرة شبابها بدون زوج على أمل فارس الأحلام قد يأتي وقد لا يأتي فتندم حين لا ينفع الندم. وما قلناه يتضح إذا حكم العقل، وأبعدت العاطفة. ولذلك جعل الله ولاية المرأة بيد الرجل حتى يكمل النقص الموجود لديها. قال ﷺ: «**لا نكاح إلا بولي**»[1] لذلك فالواجب على الرجال ألا يدخروا وسعاً في تقديم النصح والمشورة لمن جعل الله ولايتها في يده وعليه بذل الجهد في إقناعها بالرجل العاقل المتدين سواء كان معه زوجة أم لا. وعليه أن يصبر في مناظرتها ومقارعتها بالحجة حتى يزول هذا الخوف الذي زرع في قلبها نتيجة الافتراءات على التعدد بسبب المشاهدة والقراءة التي تشوه التعدد ولا ننسى حديث بعض النساء اللآتي مررن بتجربة فاشلة مع التعدد إما لحمقها أو بسبب

---

(١) رواه أحمد.

ضعف الوازع الديني لديها فنغصت حياة زوجها فطلقها أو بسبب أنها وقعت بيد أحمق أو بيد رجل ضعيف الوازع الديني فطلقها وهذا لا غرابة فيه فقد يظلم وقد يطلق. ولكن مثل هذا الصنيع أليس يحصل من الذي ليس عنده إلا زوجة واحدة. فإذا عرف السبب بطل العجب، وكلنا يعلم أن الله يحرم الظلم بشتى ألوانه ويحرم ظلم الزوجة ويزداد تحريم الظلم فيمن عنده أكثر من زوجة ولذلك يقول المصطفى ﷺ: «**من كانت له امرأتان فمال إلى إحداهما دون الأخرى جاء يوم القيامة وشقه مائل**»[1] إذن ما يفعله بعض الرجال من ظلم زوجاتهم وتنكر بعضهم لزوجاتهم الأوائل أمر لا يقره الشرع ويأثمون بذلك. ولذلك يستحسن للرجل أن يبادر بالتعدد مادام أنه في مرحلة الشباب وهذا لصالح زوجته الأولى. حتى يجد في الأولى ما يجده في الجديدة من الحيوية والشباب ومبادرته سيساعد في العدل وحل كثير من المشكلات. ولقد بين ﷺ وهو صفوة الخلق طريقة التعامل بين الزوجات فقال ﷺ: «**اللهم هذا**

---

(١) رواه أحمد.

قسمي فيما أملك فلا تلمني فيما تملك ولا أملك»[1] ومعلوم أن الذي يملكه ﷺ النفقة والكسوة والمسكن وما هو في مقدور الرجل أن يعدل فيه، والذي لا يملكه الحب ودواعيه فإنه لا يلام شرعا على ذلك إذا لم يتكلم به أمامهن. فالمقصود هو الميل القلبي الذي لا يتحكم به الإنسان إنما هو إلى الله تعالى والمهم أن يجتهد المسلم ويتحرى العدل ويعقد النية على ذلك والله عليه شهيد ورقيب حتى نكون بحق خير أمة أخرجت للناس. انظر إلى وضع الغرب والشرق حينما تنكبوا طريق الإسلام كيف ضلوا وأضلوا فمنعوا تعدد الزوجات وفي المقابل سمحوا بتعدد العشيقات والخليلات فانتشر الزنا وقل الحيا فتبودلت الزوجات وامتهنت الكرامات وتمزقت الأسرة وشرد الأطفال وكثر اللقطاء وتفشت بينهم الأمرض المزمنة كالأيدز والهربس والسيلان والزهري.. قال تعالى: ﴿**وَمَاظَلَمَهُمُ اللهُ وَلَـٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ**﴾ النحل آية ٣٣.

---

(١) رواه أبوداود والترمذي والنسائي.

مشكلة الأرامل والمطلقات
وحلها من خلال تعدد الزوجات

بعض النساء هداهن الله تعالى تتعصب لرأيها بدون أن يكـون الحق معهـا وتفـوت على نفسها وعلى أسرتها وعلى مجتمعها خيراً كثيراً ومعلوم أن الفرص يجب استغلالها وعدم تفويتها وينبغي للمسلم أن يكون كيساً فطناً والظاهرة التي توجد عند بعض النساء أنها إذا طلقت ومعها أولاد أو مات عنهـا زوجهـا ومعها أولاد قد ترفض الزواج وتمتنع بحجة تربية الأولاد والقيام بشؤنهم ولكن مع قيامها بهذا العمل النبيل لا تنسى أنها تجني على نفسهـا وعـلى أولادها وعلى مجتمعها مساويء نلخصها فيما يلي:

١ ـ معلوم أن بعض النساء قد يطلقن في عز شبابهن وقد يتـوفى عنهن أزواجهن في عز شبـابهن والمـرأة كما هو معلوم لديها غريزة جنسية ركبها الله فيها من فوق سبع سماوات وذلـك للبقاء على النوع البشري فبأي حق تمنع نفسها من الزواج بهذا السن ومعلوم أن الزواج

يصونها عن الزنا وعن كثير من الأمراض الاجتماعية.

٢ ـ بعض الفتيات تقول إذا كبر أولادي تزوجت ولكننا نطرح هذا السؤال. من الذي يضمن لك أن أولادك سيبقون معك حتى يكبروا؟ أليس الإنسان معرضاً للموت في كل لحظة فقد يأتي الموت على أولادك أو عليك وأنت تسوفين ومن ثم لا ينفع الندم.

٣ ـ كذلك مما هو معلوم أن الرجال بشتى أنواعهم يميلون إلى النساء اللآتي لم يتقدم بهن السن ومعهم حق في ذلك فالمرأة خلقها الله تعالى يذبل جسمها قبل الرجل وذلك بسبب الحيض والحمل والنفاس والولادة وغير ذلك مما تتعرض له المرأة وكذلك من حياتها وهي المعروفة بسن اليأس أليس ذلك كافياً لكي تبادر المرأة بالزواج قبل أن يذبل عودها ومن ثم ينصرف الرجال عنها ومن ثم تندم ولا ينفع الندم.

٤ ـ بعض الفتيات المطلقات أو المترملات لا تقدر أبعاد الأمور خاصة إذا وجد عندها أب أو أخ لا يقدر أبعاد الأمور مثلها وإلا فمعلوم أن الأب المطلق أو قريب

المتوفي في الغالب يطلبون الأولاد لتربيتهم والقيام بشؤونهم ومن ثم تمتنع الأم عن تسليمهم خوفاً عليهم وأقول إن هذا الخوف لا مبرر له وليس له ما يسنده شرعاً ولا عقلاً. إنما تحكمت العاطفة فيه وإلا لو حكم العقل فبالله عليكم أليس الأب أو الجد ومن في حكم هؤلاء لديهم من الحنان والحب ما يسع هؤلاء الأطفال ويوجههم إلى الخير صحيح أنه يوجد بعض الآباء لا يهتمون بأطفالهم ولو أخذوهم من أمهاتهم لشردوهم ولكن هؤلاء من الندرة بحيث لا ينبغي أن تكون قاعدة عامة لكل أم تتذرع بها وتمتنع عن تسليم الأولاد ومن ثم تتأخر عن الزواج وتسبب على نفسها مشاكل كثيرة نحن في غنى عنها لو سلم هؤلاء الأولاد إلى آبائهم أو إلى من يعولهم من أقربائهم.

٥ ـ بعض الفتيات اللآتي يتصفن بهذه الصفة يفوتن على المجتمع خيراً كثيراً حيث البعض إما أن يتأخرن حتى يكبر الأولاد وقد توفق فيما بعد بزوج وقد لا توفق وبعضهن يفضلن العزوبية ويستمررن طيلة حياتهن

بدون زواج. ولنطرح هذا السؤال أليس تكثير نسل الأمة من المطالب التي حث عليه الشرع قال ﷺ: «**تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة**»(١) أليس امتناع الفتاة عن الزواج أو تأخيرها له بحجج واهية ألا يعتبر هذا جفاء من هذه المرأة لمجتمعها الذي حرمته أكبر عدد من الأولاد الذين تعتز بهم الأمة الإسلامية في شتى الميادين الزراعية والصناعية والتجارية والقتالية ألا تعلم أنه إن مات في صغره شفع لها يوم القيامة وإن عمر نفعها ونفع المجتمع الإسلامي وبقدر ما يولد لنا مولود بقدر ما نستغني عن يد أجنبية عن بلاد المسلمين.

٦ ـ ألا تعلم هذه الفتاة أنها حرمت نفسها وأولادها من الزوج الأول أكبر نعمة من نعم الحياة ألا وهم الأولاد فبالله لو ـ لا سمح الله ـ زلت بهذا الولد أو الولدين أو الثلاثة من الزوج الأول قدم، أو حصل منهم عقوق لك، أو سحبهم والدهم في الكبر وانضموا إليه بحكم

---

(١) رواه أبوداود وابن ماجه.

عمله وبلده أو تفرقت بهم سبل المعيشة ماذا يكون موقفك يامن أضعت زهرة شبابك لأجلهم؟ لكن لو بادرت في الزواج وتوكلت على الله لربما كتب الله لك ذرية من الزوج الثاني عوضوا لك ذلك النقص الآتي من أولادك من الزوج الأول ونفعت أولادك من الزوج الأول بإخوان لهم يساعدونهم على الشدائد من الزوج الثاني وهذا شيء ملموس في الحياة الاجتماعية.

٧ ـ ونحن نعلم أن الفتاة في الغالب وهي في تلك الحالة تكون عالة على أبيها مع أولادها في السكن والنفقة فبأي حق تكلفين الأب هذه المسئولية الجسيمة وكان بإمكانك لو تصرفت تصرفاً حكيماً لما حصل ذلك. وذلك بالزواج المبكر وتسليم الأولاد إلى أبيهم أو تركهم عند أبيك وتقليل مسئوليته بانتقالك أنت إلى بيت آخر يكلفك وهو بيت الزوج الذي ربما وافق على ضم أولادك إليك أو ضم بعضهم وبعض الأزواج لا يعارضون إذا أحسوا من المرأة التعاون والتواضع ولين الجانب وشكر هذه النعمة.

٨ ـ بعض الفتيات تعتبر هذا الزواج بعد الزواج الأول تنكراً لزوجها الأول وعدم رد الجميل له، ولا نعلم من أين جاء هذا الفهم المعكوس المنكوس ألم يتزوج ﷺ بعض نسائه اللآتي توفى أزواجهن عنهن وهم في ميادين الشرف والجهاد أي شيء أعظم من شهيد في سبيل الله تعالى يموت ومن ثم يتزوج صفوة الخلق أرملته من بعده وذلك جبراناً لخاطره وخاطرها كما حصل لأم سلمة رضي الله عنها. والمرأة العاقلة هي التي تبادر إلى الزواج بعد زوجها وذلك لكي تغض بصرها عما حرمه الله وتحفظ فرجها عن الحرام وهذا من أهم المطالب للزوج الأول لزوجته وكذلك خروج الذرية الصالحة منها ربما ينال الزوج الأول خيراً منهم حيث يشركونه في الدعاء والحج والأضاحي ونحوها مما ينفع الميت وهو في قبره. وهذا مطلب عظيم يتمناه الزوج الأول وهو في قبره كذلك نعم أن الزوج الأول غاب عنها غيبة مؤكدة لا أمل في اللقاء في هذه الدنيا الفانية فليس هو غائباً فيرجى ولا مريضاً فيشفى فأي

حق مع هذه المرأة حتى تعذر وتعفى؟ إنما هو التعلق بحبال الأوهام وكفى.

٩ ـ بعض الفتيات المطلقات أو الأرامل يتصورون أن الزواج الثاني قد لا يكون سعيداً ويكفي ما حصل من الأول ويصيبها شيء من الإحباط واليأس وهذا ما لا يقبل ولا يعول عليه لا شرعاً ولا عقلاً أما من حيث الشرع فكثير من المطلقات والأرامل تزوجهن في عهد المصطفى ﷺ ولم ينكر عليهن حتى أن بعضاً منهن تزوجهن الرسول ﷺ نفسه، فهذه مطلقة زيد بن حارثة يتزوجها رسول الله ﷺ بعد أن طلقها زيد وهي زينب بنت جحش، وقد زوجها الله رسوله من فوق سبع سماوات، وأرملة عبدالله بن عبدالأسد المدعوة أم سلمة تزوجها ﷺ بعد استشهاد زوجها بغزوة أحد ونقول من الذي أوحى لهذه الفتاة أنها مادامت فشلت بالزواج الأول فلاداعي من الثاني؟ ألم تعلم أن الله سبحانه وتعالى قد قدر كل شيء قبل حصوله؟ فهل عندها علم من الغيب أنها ستفشل بالزواج الثاني؟ ألم

يأمرنا ربنا بفعل الأسباب وترك النتائج بيد الله تعالى قال تعالى: ﴿**وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ**﴾ التوبة آية ١٠٥، وقال تعالى: ﴿**مَآأَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلأَرْضِ وَلَافِيٓ أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِّن قَبْلِ أَنْ نَّبْرَأَهَا**﴾ الحديد آية ٢٢، وقال ﷺ: «**واعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك**»[١] وقال ﷺ للرجل الذي قال له عن ناقته «**اعقلها وتوكل**»[٢] لماذا لا يكون الاحتمال الثاني وهو أن الزواج الثاني ربما يكون أسعد من الزواج الأول.

ألم نؤمر بالتفاؤل في كل شيء ألم يكن رسولنا ﷺ يعجبه الفأل الحسن ألم ننه عن التشاؤم لأنه من إيحاءات الشيطان الذي بواسطته يؤثر على عقيدة المسلم ويصرفه عن خيرات كثيرة؟ قال ﷺ: «**لا عدوى ولا طيرة، وأحب الفأل الصالح**»[٣] كذلك قد

---

(١) رواه أبوداود والترمذي.

(٢) رواه الترمذي.

(٣) رواه ابن ماجه.

تقدم على الزواج وهي كارهة ومن ثم يتحول هذا الكره إلى خير وبركة والعواقب لا يعلمها إلا الله، قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ﴾ البقرة آية ٢١٦.

ولو أن كل من فشل في حياته لم يعاود الكرة تكراراً ومراراً لوجدت الدنيا خاملة خالية من الحركة والعمران والنمو. لكن تكرار المحاولات هو سبب عظيم في النجاح والتقدم والرقي إلى الأمام.

١٠ ـ كذلك بعض المطلقات والأرامل ذوات الأولاد أو اللآتي لم يلدن، البعض منهن يرفض الكثير من الرجال المتقدمين إليهن بحجة أن لدى المتقدم زوجة وأطفال ولكن هنا تأتي حكمة تعدد الزوجات في الإسلام وحري بالفتاة المسلمة أن تستسلم لمراد الله الشرعي الذي أباح التعدد من فوق سبع سماوات قال تعالى: ﴿**فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع**﴾ النساء آية ٣، ويقول ﷺ: «**إذاأتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوا**

تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»[1] فبالله ، أيهما أفضل أن تعيش المرأة بنصف زوج أو ثلثه أو ربعه ويحصل منه نفقة وسكنى ويغض بصرها عن الحرام ويحصل لها منه ذرية صالحة ينفعونها في الدين والدنيا في حياتها وبعد مماتها. أو أن تجلس سنوات طويلة عالة على أهلها قد تصل ببعض النساء إلى عشر سنوات أو أكثر أو أقل وقد تنحرم نهائياً من الزواج أيهما أحق بالاتباع إذا حكمنا العقل وأبعدنا السير وراء العواطف التي لا تنظر إلا بعين واحدة.

١١ ـ ألا تعلم الفتاة أنها بهذا الصنيع تكون معرضة للقيل والقال وكثرة السؤال ورحم الله امرأ كف الغيبة عن نفسه وبادر إلى فعل الخير ونزع بنفسه عن مواطن السوء والمكروه، أليس خير البر عاجله؟ فمبادرة الفتاة للزواج لا شك أنه خير ويقطع بإذن الله ألسنة كثيرة لا هم لها إلا أكل أعراض الناس والنيل منهم.

١٢ ـ كذلك ألا تعلم أنها أضاعت على نفسها من الأجر

---

(١) رواه الترمذي وابن ماجه.

والثـــواب فمن ثواب الجـماع الحـلال ما روي عن المصطفى ﷺ عندما سأله أحد الصحابة أيأتي أحدنا شهـوتـه ويكون له فيها أجر قال ﷺ: **«أرأيت لو وضعها في حرام أكان عليه وزر»** قال: نعم. قال ﷺ: **«كـذلـك إذا وضعهـا في حلال كان له فيها أجـر»**[1] وكذلك أجر خدمة الزوج والقيام بشؤونه ولذلك يقول ﷺ: **«لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها، والذي نفس محمد بيده، لا تؤدي المرأة حق ربها حتى تؤدي حق زوجهـا كله، حتى لو سألها نفسها وهي على قتب لم تمنعـه»**[2] وأجـر ما يعـترض لها من الحمل والـولادة والنفـاس ونحـوها مما تتعرض له المرأة في حياتها من موت أولادها وتربيتهم والسهر عليهم فإن المرأة تؤجر على ذلك إذا أحسنت النية لله تعالى.

يقول ﷺ: **«مايزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه**

---

(١) رواه أحمد.

(٢) الجامع الصغير للسيوطي.

ولده وماله حتى يلقى الله وما عليه خطيئة»[1] وعندما وعظ رسول الله ﷺ النساء كان فيما قال لهن: **«مامنكن امرأة تقدم ثلاثة من ولدها إلا كان ذلك لها حجاباً من النار فقالت امرأة يارسول الله واثنين فقال واثنين»**[2] وكذلك الأجر والثواب الذي يحصل لها بسبب الصبر على الأذى الذي يلحقها بسبب تعنت بعض الأزواج وشحهم على نسائهم وعدم أداء كامل حقوقهن. كذلك تكون سبباً مباركاً لهذا الرجل الذي كفلها حيث غضت بصره وحصنت فرجه وحلت مشكلته وأنجبت له ذرية وشاركها في الأجر بسبب ما يقوم به من الجماع والنفقة والتربية وغيرها من الأمور التي يقوم بها الرجال على النساء ويؤجرون على ذلك من الله إذا أحسنوا النية له تعالى.

١٣ ـ مما تقدم يتبين لنا أن المرأة بصنيعها هذا وهو عدم

---

(١) رواه أحمد ومالك.

(٢) رواه البخاري.

رضاها بالزواج مع امرأة أخرى قد جنت على نفسها وعلى أسرتها وعلى مجتمعها ضرراً كبيراً وخطراً عظيماً وعطلت أرضاً خصبة كان من المفروض أن تستغل وتزرع ويحصل منها الإنتاج المفيد النافع للفرد والجماعة. ولما كانت النساء تتحكم فيهن العاطفة فقد جعل الله ولايتها بيد الرجل كي يساعدها في اتخاذ القرار السليم خاصة في أخطر مرحلة من مراحل حياتها ألا وهو الزواج فقال ﷺ: «**أيُّما امرأة أنكحت بغير إذن وليها فنكاحها باطل**»[٣] وعليه فيلزم الرجال أن يتحملوا المسئولية التي ألقاها الله تعالى على أكتافهم من فوق سبع سماوات وأن يسعوا في تحمل هذه الأمانة التي حملهم الله إياها قال تعالى: «**إِنَّا عَرَضْنَا ٱلأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَٱلأَرْضِ وَٱلجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً**» الأحزاب آية ٧٢، وعليهم أن يسعوا جاهدين للمسارعة في

---

(٣) رواه أبوداود والترمذي والدارمي.

تزويج المطلقات الأرامل والعوانس بأسرع وقت وعليهم أن يزيلوا جميع الشبه عن الفتيات ويصبروا على ذلك ويساعدوهن في حل مشكلة أولادهن ولو دفعوا من جيوبهم الخاصة وسيجدونه في موازينهم يوم القيامة ولن يضيع الله أجر من أحسن عملاً خاصة إن كان هؤلاء الأطفال من الأطفال اليتامى فقد قال ﷺ: «**أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى وفرج بينهما شيئاً**»[1] وقال ﷺ: «**من مسح رأس يتيم لم يمسحه إلا لله كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسنات ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وفرق بين أصبعيه السبابة والوسطى**»[2].



(١) رواه البخاري.
(٢) رواه أحمد.

الخاتمـة

أختي المسلمة؛ عليك أن ترضي بالتعدد فهذا حكم الله في خلقه وهو أعلم بما يصلحهم قال تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ المائدة آية ٥٠، لا أقول لك أطلبي من زوجك أن يتزوج عليك لأن هذا مخالف لفطرتك ولكن أقول أنه ليس لك أن تعارضيه وكل ما هو لك طلب العدل فقط.

وأسألك بالله كيف تسنى لك أن تعرفي أن زوجك لن يعدل بينك وبين الزوجة الثانية وهذا لم يحصل بعد؟

أطّلعت على الغيب أم إنه تعنت وغرور ورفض لقبول الحق. إياك ياأختاه والتأثر ببعض التجارب الفاشلة التي خاضها بعض الحمقى وضعيفي الوازع الديني من إهمال زوجاتهم والإضرار بهن وعدم المساواة والعدل في الحقوق بعد الزواج الثاني فإن هذه الصور لا يقرها ديننا الإسلامي وليس حال المسلمين دليلاً على الإسلام.

فلا تبادري بطلب الطلاق من زوجك ـ وهو أبغض الحلال عند الله ـ من غير مبرر فإنك لن تأخذي أكثر مما قسم الله لك.

وإياك إذا علمت من زوجك رغبة في نكاح أن تقفي في وجهه فتسهلي عليه طريق الحرام فوالله إنك تصبحين شريكته في أي إثم لأنك كالدالة عليه، فكم من الزوجات الخبيثات من يكون عندها زنا زوجها وسفاحه واتخاذه العاهرات خليلات أهون عندها من زوجة ثانية.

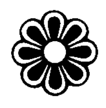
ولك في نساء النبي ﷺ والصحابيات الجليلات أكبر قدوة في ذلك فقد عدد رسول الله ﷺ وهو معلم البشرية وكذلك الخلفاء الراشدون وعدد كبير من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين وكثير من الذين زوجوا بناتهم في هذه الأيام لمن معه زوجة أخرى أثبتوا أن بناتهم في حالة عائلية سعيدة أكثر ممن تزوجت بزوج ليس معه زوجة.

وأتوجه إلى أخي الزوج:

بأن يتقي الله وأن لا يجعل التعدد الغاية منه فقط إشباع الغريزة الجنسية بل يجعل نيته خالصة لله في زواجه مقتدياً

أيضاً بالرسول ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين.

أسأل الله تعالى أن يجنبنا وإياكم المعاصي والفتن ما ظهر منها وما بطن، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



الفهـرس

صدر عن : **دار المنار للنشر** بالخـرج
بالتعاون مع : **دار الحميضي للنشر** بالرياض

سـلسـلة رسائل في العقيدة :

١/١ الواجبات المتحتمات المعرفة على كل مسلم ومسلمة
من كلام شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب وأحفاده/
عبدالله إبراهيم القرعاوي ٢ ريال

٢/٢ كشـف الشـبهات /
شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب ٢ ريال

٣/٣ عقيدة أهل السنة والجماعة /
الشيخ محمد بن عثيمين ٢ ريال

٤/٤ قاعدة أهل السنة والجماعة في رحمة أهل البدع
والمعاصي / ***شيخ الاسلام بن تيمية*** ٢ ريال

سلسـلة رسـائل في الصـلاة :

٥/١ آداب المشي إلى الصلاة /
شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب ٢ ريال

٦/٢ رسـالتان في الصلاة / ***لسماحة الشيخ ابن باز*** ٢ ريال

سـلسلة من أجل اصلاح الفرد والمجتمع :

٧/١ الفتاوى الاجتماعية /
للشيخ ابن باز وابن عثيمين *تحت الطبع*

٨/٢ غلاء المهور واضراره /
الشيخ عبد الله الجار الله ٢ ريال

٣/٩ فضل تعدد الزوجات / ***أبو عبد الرحمن*** ٢ ريال

٤/١٠ فتـاوى الصيـام / ***للشيخ محمد العثيمين*** ٢ ريال

سـلسـلة رسـائل إلى شباب الأمة :

١/١١ ماذا يجب عليك شباب الإسلام ١ ريال

سـلسـلة رسـائل إلى فتاة الاسـلام :

١/١٢ تفسير قوله تعالى : يا نساء النبي . . . /

الشيخ محمد العثيمين ١ ريال

٢/١٣ ماذا يجب عليك فتاة الاسلام /

الشيخ عبدالله الجار الله *(تحت الطبع)*

٣/١٤ رسالة الحجاب في الكتاب والسنة /

الشيخ عبد القادر السندي *(تحت الطبع)*

سـلسـلة المواضيع المهمة في حياة المسلم :

١/١٥ حب النبي ﷺ وعلامـاته ١ ريال

٢/١٦ الطريق إلى شكر النعم /

الشيخ محمد العثيمين *(تحت الطبع)*

٣/١٧ مقومات الثبات على الهداية /

محمد بن صالح الدحيم ٤ ريال

٤/١٨ تذكير المسلمين بصفات المؤمنين /

الشيخ عبد الله الجار الله ٤ ريال

٥/١٩ تحفة الاحباب بآداب اللباس والطعام والشراب /

الشيخ عبد الله الجار الله ٥ ريال

صدر عن : **دار الكتاب والسنة** (باكستان)
بالتعاون مع : **دار الحميضي للنشر** بالرياض

١ ـ لماذا ندافع عن السعودية /
الشيخ عبد القادر السندي *٥ ريال*

٢ ـ اكمل البيان في شرح حديث النجد قرن الشيطان /
الشيخ عبد القادر السندي *(تحت الطبع)*

٣ ـ تذكير الغافل بفضل النوافل /
الشيخ عبد الله الجار الله *٤ ريال*

صدر عن : **دار الحميضي للنشر** بالرياض

١ ـ أحكام نكاح الكفار على المذاهب الأربعة /
حميضي بن عبدالعزيز الحميضي *٤ ريال*

٢ ـ الصلواة غير المفروضة /
حميضي بن عبدالعزيز الحميضي *(تحت الطبع)*

٣ ـ دعاء ختم القرآن الكريم /
الشيخ عبد الله الخليفي ١ ريال

فسح الاعلام رقم ٥٢٢١/م وتاريخ ٩/٨/ ١٤١١هـ

توزيع مؤسسة الجريسي
الرياض ـ جدة ـ الدمام ـ القصيم ـ أبها ـ المدينة
ص.ب ١٤٠٥ الرياض ١١٤٣١ ـ هاتف ٤٠٢٢٥٦٤
مصور ٤٠٢٣٠٧٦ـ١ـ٠٠٩٦٦

مطبعة سفير تلفون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ * الرياض